

تلهث وهي تقوم بتمارينها . افرض أنك ضبطتها مع عشيق . هل تخجل؟
اسمع ما تقوله السيدة : لقد اتفقنا منذ زمن بعيد أنك أنت في طريقك وأنا
في طريقي . المرأة في هذه الأيام تأكل المحار في منتصف الليل وتشرب
حتى يدور السقف . ينصح اصدقائي القدامى قائلين : احبسوا النساء في
البيت بالقفل والمفتاح . نعم - ولكن من يحرس الحراس؟ أنواع كثيرة
وكلهن لا يتحملن : فالمرأة الموسيقية دائماً على آلة ، والمرأة التي تتحدث
إلى جنرالات بيزتهم الرسمية تخبرك عن أحوال الصينيين والانكى من
ذلك أنها تناقش في فرجيل وهو مر . بحق السماء اعطني زوجة لا تفهم كل
ما تقرأ . فكيف أكره امرأة تقتبس لي من الشعراء القدامى ما لم اسمع به .
كلهن يطلين وجوههن بالمساحيق والمعاجين . وسوف يغسلنها حالما
تنتهي حفلاتهن ولكن متى يرغبن في أن يظهرن جميلات في البيت؟

وعلى هذا النحو تسير مئات الأبيات التي تتضمن تحذيراً لابناء
الأزواج أن «تلك الكعكات الحارة عجنتها الأم بالسم» وتنتهي بالتقرير
أنك في كل صباح ستجد امرأة قتلت زوجها - «لاشارع إلا له»
كليتمنستراه» .

هذا مثال بسيط لطريقة جوفينال في النظر إلى الحياة . فموثوقية
صورته عن روما يمكن تقديرها من موثوقية صورته عن النساء . إنه
يكرههن كراهية تفقده كل احساس بالمنظور ، أو بكلام أكثر واقعية ، فإنه
لا يملك أي منظور . فالجرائم المرعبة والعادات البليدة ، مدانة دائماً وما
يقع انما هو من خطيئة المرأة . والسيدة المطلقة بسبب ثلاثة غضون في
وجهها هي آثمة وليست ضحية .

نزاهته لا يشك فيها . انها تتبدى في كل ما كتب . انه موسوس في
حذره وفي صدقه . لا شك انه رأى كل المساوىء التي يقول انه عاينها ،